الأساليب والصور البلاغية الساخرة في القصة المصرية القصيرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين "دراسة فنية"

هالة محمد أبو حلقة أحمد أبو عمار (*)

مقدمة:

استخدمت الباحثة المنهج الفني في هذه الدراسة واعتمدت على مجموعة من المجموعات القصصية لعدد من الكتاب الذين سخروا من خلال أعمالهم القصصية من الواقع بكل ما فيه وهذه المجموعات على النحو الآتي ذكره:

مجموعة الشيخ زعرب وآخرون ليوسف السباعي، ومجموعة اقتلها ليوسف إدريس، ومجموعة كشف المستور لأحمد الشيخ، ومجموعة الكابوس لنجيب الكيلاني، ومجموعة قيام وانهيار آل مستجاب لمحمد مستجاب، مجموعة ثانية واحدة من الحب لأحمد بهجت، مجموعة الحب وسنينه لأحمد رجب، مجموعة خوخة السعدان لمحمود السعدني، مجموعة الرقصة المباحة ليحيي الطاهر عبد الله.

وهؤلاء الكتاب نقلوا لنا من خلال هذه المجموعات ذلك الواقع في صورة قاتمة حزينة، يئن منها القلب ، مصورين مأساته ، وما يعج فيه من تدهور في الأوضاع ، وتدن في الأخلاق. وكشفوا من خلاله عن معاناتهم ومعاناة أمتهم لكون السخرية تكشف عما يعانيه قائلوها من صراع ذاتي وألم نفسي وهي صورة صادقة لحالة العصر الذي كان يعيش فيه هؤلاء الكتاب، واعتمدت في دراستي لهذا البحث على عدد من الأساليب والصور البلاغية الساخرة التي عبرت عن تأخر هذا المجتمع وتدهوره آنذاك.

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث فتتخلص في الآتي:

١- أهمية الأساليب والصور البلاغية ودورها البارز في تحقيق معنى السخرية.

٢- كون هذا الأساليب والصور البلاغية الساخرة "التي اعتمد عليها هؤلاء الكتاب في نقلهم للواقع المتردي لكشف عيوبه أمام الجميع من أجل إصلاحه وتغيير للأفضل" ساعدتني في الكشف عن الجوانب المختلة التي

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [تجليات السخرية في القصة المصرية القصيرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين (دراسة موضوعية فنية)]، تحت إشراف: أ.د. أحمد يوسف خليفة – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. زياد محمد عبد العال الجبالي – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

كانت موجودة في المجتمع المصري آنذاك، فأسلوب الاستفهام كان له دوره البارز في رفض الواقع واستنكار كل ما حدث فيه من إهمال وضياع لقيمة الإنسان وإهدار ودمار وخراب للمؤسسات؛ رغبة في النهوض بالمجتمع، وأسلوب الأمر عبر عن سخرية هؤلاء الكتاب من ذلك الواقع ومن الشخصيات القابعة فيه بحثهم على العمل والتخلص من السلبية المتقوقعة فيهم حتى ينهضوا بواقعهم الأليم المتأزم، والتكرار ساعد هؤلاء الكتاب في الكشف عن الخلل الموجود في المجتمع آنذاك بانقلاب الأوضاع فيه رأسًا على عقب بحلول من لا يستحق مكان من يستحق، ولقد كان للتشبيه والاستعارة دورهما الواضح في نقد الشخصيات الموجودة في المجتمع والتي تتصف بالانهزامية والانتهازية، والواقع المتردي الذي تسوء فيه الأوضاع يومًا بعد يوم بشكل آخر فشبهوا تلك الشخصيات الموجودة آنذاك بالحيوانات للنيل منهم والتقليل من شأنهم ومن واقعهم المزري الذي يعيشون فيه.

أهداف الدراسة تتمثل في الآتي:

١- توضيح الجوانب الجمالية والفنية لهذه المجموعات القصصية.

٢- إبراز سمات هذا العصر الذي كان يعيش فيه هؤلاء الكتاب من تأخر وتدهور في جميع النواحي الاجتماعية والصحية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

الأساليب والصور البلاغية الساخرة :

لقد وظف هؤلاء الكتاب عددا من الأساليب والصور البلاغية عند سردهم للأحداث؛ وعددًا من الظواهر الأسلوبية، والتي عبروا من خلالها عن سخريتهم ، فمنها :

المبحث الأول :الأساليب البلاغية (أسلوب الاستفهام – أسلوب الأمر – أسلوب التكرار)

أسلوب الاستفهام الساخر :

هو(طلب حصول صورة الشيء في الذهن)[١] ، والألفاظ الموضوعة له (الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين ومتي وأيان)[٢].

وهذه الأدوات كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن)[٣].

فهي لا تقتصر في دلالتها علي الاستفهام ، بل تتعدي ذلك إلي معاني كثيرة، فالمعاني التي تفيدها أدوات الاستفهام كثيرة لا يمكن الإحاطة بها ، وإنما يذكر العلماء منها ما يريد إلي طريقة تفهمها والوعي بها)[٤].

وقد عد منها القزويني: الاستبطاء والتعجب والتنبيه علي الضلال والوعيد والأمر والتقرير والتهكم والتحقير والتوبيخ والتعجب جميعا)[٥].

ولاشك أن الانكار والتهكم والتحقير معان تأتي منها السخرية ، فإذا خرج إليها الاستفهام أكسبها قوة وتأثيرا.

وإذا انتقلنا إلي المجموعات القصصية ؛ للوقوف علي هذا النوع من الأساليب، نجد أن هؤلاء الكتاب قد أكثروا من استعماله في سخريتهم.

فتقول الزوجة مخاطبة زوجها ساخرة ومستنكرة للسلبية التي يحياها زوجها في عدم رغبته في السفر رغم وضعه المزرى :

---

(١) الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ه ،ص١٨.

(٢) الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة ، تحقيق لجنة أساتذة اللغة العربية في جامع الأزهر ،القاهرة المطبعة المحمدية للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م ،ص ٢٤٧.

(٣) سعد الدين التفتازاني ،مختصر السعد على تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص٢٩٠.

(٤) محمد محمد أبو موسي ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة ، ص ٢١٦.

(٥) انظر الايضاح في علوم البلاغة ،تحقيق لجنة أساتذة اللغة العربية في جامع الأزهر ، القاهرة : المطبعة المحمدية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٠: ٣٠٦.

(ولماذا لا تخرج مثلما خرج الجميع ؟،تضيع فرصة عمرك ، وتفرض علي الأولاد فقرا أزليا ، والخير يسعي إليك واليهم ، فترفسه مدعيا أنك حكيم)[١].

ويقول بهلوان الأحزان مخاطبا والده ، وساخرا من وضعه المزرى:

(ألم تجد سوي التهاب المرارة ميراثيا تمنحي إياه)[٢]

كما يقول الطبيب مستنكرا لبعض الأوضاع الخاطئة المستقرة في المجتمع ، كقهر المرأة وعدم إعطائها أدنى حقوقها :

(كيف ياهانم تحملين الطفل بنفسك)[٣] .

كما يستنكر الراوي ًضياع النعجة من صاحبها، للتعريض به والنيل منه ، قائلا:

(كيف تضيع من الراعي نعجته)[٤].

كذلك يتساءل معرضا ومشككا في حقيقة انتساب وملكية المال لـ (حلو الصورة) ، قائلا:

(من أين لحلو الصورة ذلك المال الذي لا ينفد وهو لا يعمل)[٥].

كما تتساءل شوشو مستنكرة عن كيفية العيش بهذا المكان (خوخه السعدان) ، فهو ليس بمكان آدمي ؛ للدلالة علي وضع ساكنيها المتردي ، والواقع المتأزم من حولها ، فتقول :

(ليس هذا المكان بشارع ولا بحارة ولا بزقاق ،الوصف الصادق له أنه خرم في الحي وهل من المعقول أن أحدا من الأحياء يعيش في هذا المكان)[٦].

كما تساءل الراوي متعجبا ومستنكرا من الأفعال التي أبداها هؤلاء الفقراء عند رؤيتهم لـ (شوشو) ، تلك الفتاة التي تنتمي إلي الطبقة الغنية؛ ليؤكد لنا على وضعهم المزري والمتردي ، قائلا :

(ما السبب الذي يجعلهم ينظرون إليها ، وكأنهم جوعى أمام وليمة فاخرة رفع الغطاء عنها فجأة وبلا تدبير)[٧].

---

(١) أحمد الشيخ ، كشف المستور ، ص ٩٤.
(٢) المصدر السابق، ص٨٤.
(٣) أحمد الشيخ ، كشف المستور، ص ٥٨.
(٤) محمد مستجاب، قيام وانهيار آل مستجاب ، ص ٦٠.
(٥) يحيي الطاهر، الأعمال الكاملة ، ٢٠٦.
(٦) محمود السعدني ، خوخه السعدان ص١٥.
(٧) المصدر السابق، ص ١٣.

كما يتساءل الراوي متعجبا مما صار في هذا الزمان من عدم تقدير الأب ، وتدهور في الأوضاع الثقافية ، إذا صار صاحب المال مقدما على صاحب العلم :

(أب ماذا في هذا الزمان ؟؟... دراسة ماذا؟؟ وأنت تستطيع كجرسون في فندق أو حتي شيال أو مصادق للسائحات العجوزات أن تطلع لك في اليوم بعشرين أو ثلاثين جنيها بالتمام والكمال)[١].

كذلك يتساءل الراوي متعجبا من الكتاب ، ومن قدرتهم علي الكتابة في هذا الزمان الغير قابل للتغيير بفعل الكتابة ، قائلا :

(كيف بالله يكتبون ؟؟ ولماذا أجد القلم في أيديهم سهلا ؟)[٢].

كما يتساءل معرضا ومشككا في أخلاق وطباع أصحاب الشركة ، قائلا:

(لماذا تكره الشركة السرقة عندما تكون من جانب حمدان مع أن الشركة تسكت علي سرقات أكثر)[٣].

كما يتساءل الراوي ساخرا من وضع الزعيم وجبروته في ذلك الزمان ، قائلا :

(أتعرف قصه زكريا –هل تنكر أنك قلت إنك مستعدا للتضحية بربع الشعب)[٤].

كما يتساءل الراوي مستنكرا لصنيع العرب وغبائهم الشديد لعدم ؛ إدراكهم لحقيقة أمريكا التي لا يهمها سوى مصلحتها وتحقيق أهدافها ؛ ليوقظهم من غفلتهم ، وسباتهم العميق ، قائلا :

(متي نفهم يا صاحبي أن أمريكا لن تقف معنا نحن العرب ضد إسرائيل حتى فيما لو تولى رئاسة حكومتها ملاك بأجنحة بيضاء ؟.. تلك طبيعة نظام يا صاحبي.. إنه رأس المال يا صاحبي.. إنها أمريكا التي تباعد بيني وبينك يا صاحبي) [٥].

كما تساءل الراوي مستنكرا وساخرا من صنيع المحمل بلفه حول نفسه ، ومن وجود العدد الكبير من الجيش في الميدان رغم عدم وجود حرب ، قائلا :

---

(١) يوسف إدريس ، اقتلها ، ص ١٩

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩

(٣) محمود السعدني ، خوخه السعدان ،ص١٨٤.

(٤) نجيب الكيلاني، الكابوس، ص ٢٤.

(٥) يحيي الطاهر عبد الله ، الأعمال الكاملة ، ص ١٩١.

(ما السبب لأن يلف المحمل حول نفسه في ميدان الغفير ؟ وما السبب في وجود كل هذا الجيش) [١].

وغير ذلك من الأساليب الاستفهامية ، التي رفضت الواقع مستنكرة ومتعجبة من الأوضاع المزرية القابعة فيه ؛ رغبة في إصلاحها وتغييرها للأفضل.

أسلوب الأمر الساخر:

من الأساليب الإنشائية التي تأتي منها السخرية الأمر ، ويعرفه البلاغيون بأنه (طلب فعل –غير كف –علي جهة الاستعلاء)[٢].

وصيغته كل فعل أو اسم دل علي طلب فعل –غير كف –استعلاء وهو أربع صيغ فالفعل نحو :أكرم ، والمضارع المقرون بلام الأمر نحو ليضرب ، والاسم نحو رويداً اسم فعل أمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو ضربا)[٣].

وهذه الصيغ قد تستعمل في غير طلب الفعل علي جهة الاستعلاء ، وهي تدل علي معاني كثيرة تفهم من سياق الكلام كما ذكرها القزويني منها (الإباحة ،والتهديد ، والتعجيز والتسخير ،والإهانة، والتسوية، والتمني ،والدعاء ،والالتماس ،والاحتقار)[٤].

وأسلوب الأمر الساخر استعمله هؤلاء الكتاب في قصصهم ، ومن أمثله الأمر الساخر :

(اقتلها يا مصطفي قبل أن تغدر بك غدرا آخر وتعود تسحرك)[٥].

فجاء بهذا الأسلوب ؛ ليسخر من وضع بلادنا التي كثر فيها القتل ، وأصبح قتل النفس فيها أمرا عاديا بل سهل الوقوع والحدوث في هذا الزمان.

ومن الأمر الساخر أيضا : (لازم نصوم تمهيدا لتنظيف البطون ، نحن صائمون من الأصل ، الناس ملائكة إذا ما تفشي بينهم الحبور والسعادة)[٦].

---

(١) يوسف السباعي ، الشيخ زعرب وآخرون ، ص ١٢١.

(٢) انظر سعد الدين التفتازاني ، مختصر السعد على تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص، ص ٣٠٨,٣٠٩.

(٣) شرح عقود الجمان ،عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ، مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢، ١٣٧٤ه، ص١٩٠.

(٢) انظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٣١٢: ٣٢٠.

(٣) يوسف إدريس ، اقتلها ص ١١٤.

(٦) محمد مستجاب ، قيام وانهيار آل مستجاب ص ٣٨.

فأتى بهذا الأسلوب؛ ليسخر من الظواهر السيئة التي كانت سائدة آنذاك ، إذا انتشر الغش ، والخداع ، فاضطر هؤلاء البشر الصيام ؛ حتي لا تدخل بطونهم تلك اللحوم الفاسدة المغشوشة مرة أخري.

كذلك استخدم الراوي أسلوب الأمر الساخر، قائلا :

(اعطني مقشتك أيها الرجل وخذ ذلك القلم)[١].

أتى بهذا الأسلوب ؛ ليؤكد لنا على الوضع المزري لبلاده ، إذ لم تغير كتاباته الأدبية الساخرة فيه شيئا ؛ لذا طلب من رجل النظافة أن يعطيه مشقته لما لها من قدرة هائلة علي النظافة، فكم كان أن يتمني أن يكون مفعول كتاباته كمفعول تلك المقشة التي لا تترك أثرا للأوساخ ؛ ليغير واقعا عجز الحكماء والعلماء والمتخصصون عن تغييره.

كما استخدم الراوي أسلوب الأمر الساخر ، قائلا :

(قم وافعل شيئا تفخر به أمام نفسك)[٢]

ليتخلص الراوي من السلبية التي كان يعيش فيها، وألا يستسلم للواقع المتردي من حوله ، ويكون عنصرا فاعلا فيه ؛ حتى يتغير.

واستخدم الراوي أسلوب الأمر ، قائلا :

(كفوا عن هذا التهريج أنتم تعملون في شركة محترمة)[٣].

للسخرية من الآدميين ، ومن أفعالهم في ذلك الزمان ، وحثهم على العمل بترك الأمور التافهة كـ (التهريج).

كما استخدم الراوي أسلوب الأمر في قوله :

(ارفع فأسك المصرية ، وبيديك القادرتين هاتين : اضرب واجرح الأرض كما لو كنت تقتل حية : مزق جسد الضخرة.. وارفع حاجز الموت عن الشجرة التي تمنحك الظل والثمرة) [٤].

فهو يحث بني آدم على العمل ، ويدفعه للتخلص من السلبية القابع فيها ؛ حتي يكون عنصرا مؤثرا في المجتمع.

فاستخدم أسلوب الأمر، للسخرية من الواقع والشخصيات القابعة فيه ، بحثهم علي العمل ؛ للتخلص من السلبية المتقوقعة فيهم ؛ وحتي ينهضوا بواقعهم المتأزم الأليم.

---

(١) يوسف إدريس ، اقتلها ص ١٤

(٢) المصدر السابق ص ٢٠

(٣) أحمد الشيخ ، كشف المستور ، ص ٤٨.

(٤) يحيي الطاهر عبد الله ، الأعمال الكاملة ، ص ٢١٦.

أسلوب التكرار:

عرفه ابن الأثير بأنه دلالة اللفظ علي المعني المراد مرددا ، وبين أهميته بقوله : واعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البيان ، وهو دقيق المأخذ ، ثم يقسمه إلى قسمين مفيد وغير مفيد ، ويوضح مراده من هذا التقسيم ، فيرى أن التكرار المفيد هو الذي يأتي لمعنى ، فيكون تأكيدا للكلام ، وذلك للعناية بالشيء المكرر إما مبالغة في مدحه أو في ذمه أو غير ذلك ، أما غير المفيد ، فالذي يأتي لغير معنى ، فلا يكون إلا عيا وضعفا) [1].

والتكرار قد يأتي لأغراض كثيرة لا يمكن حصرها ، ولكن يبقي الغرض الأساسي والرئيس من وراء كل تكرار هو التأكيد ، ومن هذه الأغراض التهكم والسخرية ، فقال د. عز الدين علي السيد في ذلك :

(وهذا النوع مشترك بين المقامات الخطابية القائمة على الإنفعالات ، فقد يسوق إليه قصد التفكه والسخرية) [2].

ولو تجولنا في رحاب قصص هؤلاء الكتاب لوجدناهم اعتمدوا علي التكرار ، بقصد السخرية.

أولا : تكرار الضمائر كـ (أنا – نحن)

كقول محمد كبارة :

(أنا موش حرامي.. أنا أشرف واحد هنا.. آل صفيحة آل..

وقالت شوشو:

إنت حضرتك إسمك إيه؟

محمد.. زفت.. كبارة

وعندك كام سنة يا سى كبارة؟

أى حاجة.. أنا يعنى كان عقلى دفتر..

ورأت شوشو أن تتفادى الثورة.. فقالت على الفور:

طيب معلهش.. إنت مؤهلاتك إيه؟

ورفع كبارة بصره لأول مرة.. وابتسم ابتسامة بدت رغم فقره وقدراته فى حالة ليست جميلة ولكنها أيضاً ليست بشعة مثل منظره..

وأجاب على استحياء:

أنا لسه ماتأهلتش..

([1]) انظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، ط٢ ، القاهرة ، دار نهضة مصر، ص٣ ، ٤، ٢٣.

([2]) التكرير بين المثير والتأثير ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ص ١٣١.

ثم عاد إلى طبيعته الأولى.. وأكمل حديثه بعصبية حادة:
أنا لاقى آكل.. أما أتأهل..) [١].
فكرر الضمير (أنا) ؛ للسخرية منه ومن وضعه وواقع بلده المتردي.
وكقول الراوي:
(نحن الأشقياء الأدنياء.. هم يصلون إلي المنصة والينابيع في لحظات.. ونحن نزحف في تعاسة وشقاء لسنين طويلة) [٢].
كرر الضمير (نحن) ؛ للسخرية منهم ومن أفعالهم المشينة ، التي جعلتهم على هذه الحالة ، وهذا الوضع.
تكرار الفعل الناقص كـ (كان - كنت) ، كقول الراوي:
(كان الحصار شديدا ، وكان علي أن أبحث عن أى الثغرات ، وأنفذ من خلالها ، كان قناع البهلوان الذي كنت أعيشه هو الثغرة الوحيدة التي استطعت النفاذ بفعلها من جدران الحصار الصماء) [٣].
فكرر الفعل الناقص الناسخ (كان) ، للسخرية من ماضيه المتأزم.
وكقول الراوي أيضا:
(كنت أهوى الضحك.. كنت أمارس إضحاكهم بدأب) [٤].
كرر الفعل الناقص الناسخ (كنت) ، ليبين واقعه المرير المتأزم الذي صار فيه.
تكرار أداة النصب (أن) ، كقول الراوي:
(كيف وصل إلى شوارع جاردن سيتي؟ ، فيبدو أنه أفاق فوجد نفسه هناك ، أو أنه ضل الطريق ، والغريب أنه لم يكن حزينا ولا مبتسما أو خائفا) [٤].
كرر أداة النصب (أن) ، ليؤكد على وضع الصبي المتردي ، وانتمائه إلى الطبقة الفقيرة.
تكرار أدوات الاستفهام كـ (ليه – كيف - أين) ، كقول الراوي:
(قال المخرج وهو يخلع جاكتته ويرميها جواره..
- **أنا مش عارف هقدر أعيش بعد القرف ده ولا حموت.. ليه بس يا رب.. أنا عملت إيه فى دنيتى.. ليه بس أنا اتولدت فى البلد دى.. ليه والدى قابل**

(١) محمود السعدان ، خوخة السعدان ، ص١٩.
(٢) نجيب الكيلاني ، الكابوس ، ص٩.
(٣) أحمد الشيخ ، كشف المستور، ص ٧٩.
(٣) المصدر السابق ،ص٧٩.
(٤) يوسف إدريس ، اقتلها ، ص ٩٤.

والدتى فى مصر.. وليه حبها، وليه هى حبته.. وليه عشان هما حبوا بعض حيت أنا الدنيا دى..

لو كنت اتولدت فى سويسرا.. ولا فى باريس.. ولا فى فيينا مش كان زمان عندى مساعدين بنى آدميين.. معايا ناس مواشي.. دول ماشيين جنبى ومش شايفين ليه محدش فيهم هو إللى وقع.. أنا ذنبى إيه علشان اتولد فى الزمن ده واشتغل مع الناس دى.. ليه يا رب وأنا عبقرى اشتغل مع حيوانات.)[1].

فكرر (ليه) ؛ ليبين تذمره وسخطه من الشخصيات القابعة في ذلك المجتمع ، وسخريته من الواقع الأليم لهذا البلد الذي يعيش فيه.

وكقول الراوي:

(هيه.. لا تعمل.. كيف؟ رجل فى سنك ولا يعمل ؟ كيف؟ وماذا؟ وكيف تعيش؟)[2].

كرر (كيف) ؛ ليسخر من عادل ومن وضعه السلبي الذي لم يستطع الفكاك منه.

وكقول الراوي :

(فإنها لو لاقت وسيلة لاقناع هؤلاء الناس بضرورة الالتحاق بالمدارس الأجنبية ، اذن لضمنت تخريج جيل جديد من هؤلاء الفقراء يعرف كيف يتحدث ؟ وكيف يأكل ؟ وكيف يحب ؟ وكيف يتصرف برشاقة ؟) [3].

وكرر (كيف) ؛ ليسخر من هؤلاء الفقراء ، ومن أسلوبهم الفظ ، ومن سوقيتهم.

وكقول الراوي :

(وأخذ الزعيم يفكر.. إنه يبحث عن مخرج.. أين مجلس الأمن القومي ؟ أين هيئة المكتب الاستشاري الأعلى ؟؟ أين خبراء السياسة والحرب والاقتصاد والثقافة !! أين هيئة كبار العلماء ؟؟ أين الأصدقاء الخلص الذين باركوا نهجه) [4].

(١) أحمد بهجت ، ثانية واحدة من الحب ، ص ٢٢
(٢) أحمد الشيخ ، كشف المستور، ص ٧٦.
(٣) محمود السعدني، خوخة السعدان ، ص ١٥.
(٤) نجيب الكيلاني ، الكابوس ، ص ٢٠.

فكرر (أين) ؛ ليبين الوضع المتأزم الذي صار فيه الزعيم ، لذا يتساءل باحثا عن حاشيته ، الذين كانوا طوع أمره في السابق ؛ ليخلصوه من الوضع الذي آل إليه.

تكرار أداة النفي (لا) ، كقول الراوي:

(لا تفزعني بتلك الكلمة.. أنا أكبر منك بسنة ونصف.. لا تفزعني.. شيخوخة فى سن الأربعين؟ لا.. لا.. قل لى ما حدث فى حياتك.. أما زلت تعمل فى نفس الوزارة؟)[١].

فكرر أداة النفي (لا) ؛ لينفي (عادل) كل ما أخبره به (شاكر).

وكقول الزعيم :

(لا..لا.. أيها الابن المسكين المخدوع.. إن أباك يبحث عن جرعة ماء فلا يجدها.. لا تصدق كل ما يقوله المذياع..لا.. لا..لا.. وهم.. كذب.. ضلال) [٢].

فكرر أداة النفي (لا) ؛ لينفي كل ثناء ، وإطراء ألحقه به ابنه ؛ ويثبت خلاف ذلك ، فهو يعاني النسيان والاهمال والضياع في العالم الآخر؛ نتيجة لأفعاله المشينة التي اقترفها في السابق.

تكرار الأسماء كـ (عويس- عزام – العاشق إيليا – العصا – الرجال) ، كقول الراوي:

(وفجأة وجدتك تقفز إلى ذهني شعرت باسمك يتخذ مكانه على طرف لساني، وقلت له:

- عويس

- عويس.. يصلح لخلافتك؟!

- عويس، الحمار الأبله الأبكم، يصبح خليفة للشيخ قطة؟! ما هذا بحديث عقلاء.. قل شيئًا آخر) [٣].

كرر الراوي اسم (عويس) ؛ ليبدي دهشة الشيخ قطة من وراء هذا الاختيار ، إذ كيف يصير (عويس) خادم الشيخ مبارك الجاهل الأبله الغبي خليفة له ، وهذا خير دليل على انقلاب الأوضاع في ذلك الزمان ، بحلول ما لا يستحق مكان من يستحق.

وكقول الراوي : (من أيام الدراسة قلت لك ألف مرة.. ريشتك تكسبك ذهباً..شركات الاعلانات تتمنى الاستعانة بأمثالك.. عزام.. عزام الذى كان

(١) أحمد الشيخ، كشف المستور ، ص٧٦.
(٢) نجيب الكيلاني، الكابوس ، ص ١٤.
(٣) يوسف السباعي ، الشيخ زعرب وآخرون ، ص٢٣٣.

أضحوكة قسم التصوير كله.. أصبح صاحب شركة إعلانات.. رأسماله مليون ونصف.. و..) [١].

فكرر (شاكر) اسم (عزام) ، ليحفز (عادل) ، ويخرجه من سلبيته المتقوقع فيها .

تكرار الأفعال كـ (انهزمنا – أكرهه – أسحقهم – ضربوه – يصرخ - يتعذب)

كقول الراوي :

(بصراحة لقد توقف عيشنا في مصر.. زاحمنا الآدميون فيها وانهزمنا

سأتكلم باللغة العامية المصرية لأكون مفهوما بشكل أوضح

-احنا انهزمنا يا رجالة..

سأقولها بالانجليزية :

-احنا انهزمنا يامنز) [٢].

فكرر الفعل (انهزمنا) ؛ ليسخر من أضاع الآدميين في ذلك الزمان ، وليبين لنا حالة الانهزامية والاستسلام التي صار فيها هؤلاء الشياطين.

وكقول الراوي :

(فإذا رأيت أنهم يتضخمون ويتعدون الخط المرسوم.. فسوف أسحقهم.. نعم أسحقهم بالقانون) [٣].

كرر الفعل (أسحقهم) ؛ ليبين لنا جبروت السلطة الحاكمة وسطوتها في ذلك الزمان.

وكقول الراوي :

(أتعرف قصة زكريا المشتولي.. هذا المسكين اتهموه بحيازة سلاح.. ضربوه.. ضربوه وهو لا يعرف شيئا عن السلاح) [٤].

كرر الفعل (ضربوه) ؛ ليسخر من الحكومة وسطوتها بظلمها لأفراد الشعب في ذلك الزمان.

وكقول الراوي : (دارت به الأرض ، اختلط كل شيء ، تحول العالم إلى كتلة من السواد الكالح ، قنابل تنفجر أو شيء يشبه القنابل ، وتنبعث من قلب الرعب أدخنه معتكرة ، يزيد الصورة هولا وغموضا وحيرة.. وأخذ يصرخ..

(١) أحمد الشيخ ، كشف المستور ، ص٧٦.
(٢) أحمد بهجت ، ثانية واحدة من الحب ، ص١٧٨.
(٣) نجيب الكيلاني ، الكابوس ، ص ١٩.
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٤.

ويصرخ..ويستغيث.. وينادي بأعلى صوته.. لكن صوته محتبس ، يكاد يختنق تماما ، إنه أمر أصعب من الموت.. لكنه لا يموت.. بل يتعذب ويتعذب) (١).

فكرر الفعل (يصرخ) ؛ ليبين لنا مأساة الزعيم ، وتدهور حاله - من خلال الكابوس - بعدما كان سيد عصره ؛ وليسخر من الوضع الذي صار فيه الزعيم.

تكرار الجمل كـ (ابحثوا عن سن الجبل - الفقر يقتل الأحلام)

فقال الراوي العليم : (إشارات من مراكز الشرطة ومرابط المدفعية ومرابض الطيران وقلم المباحث ابحثوا عن سن الجبل تعليمات من مواقع الرادار ومخابئ القادة ،ابحثو عن سن الجبل) (٢).

فكرر هذه الجملة (ابحثوا عن سن الجبل) ؛ للسخرية من الحكومة وأجهزتها ببيان ضعفها وعدم إحاطتها بكافة الأمور، ولإعطاء (سن الجبل) الشخص المهمش حقه ومكانته في مجتمع لا يعتد بالمهمشين ، بل يزدريهم ويسخر منهم ولا يراهم أصلا.

واستخدم أسلوب التكرار ، في قوله : (الفقر يا صاحبي يقتل الأحلام..الفقر يقتل الأحلام) (٣).

فكرر هذه الجملة (الفقر يقتل الأحلام) ؛ ليسخر من الأوضاع المتردية لهذا المجتمع وحالة الفقر المسيطرة على الشخصيات القابعة فيه.

فمن خلال أسلوب التكرار عبر هؤلاء الكتاب عن معاناتهم ومعاناة أمتهم، وحزنهم علي واقعهم ، وواقعها المرير.

(١) نجيب الكيلاني، الكابوس، ص ٤٢.
(٢) محمد مستجاب، قيام وانهيار آل مستجاب، ص١٣.
(٣) أحمد الشيخ، كشف المستور، ص٦٢.

المبحث الثاني: الصور البلاغية :

وظف هؤلاء الكتاب الصور البلاغية من (استعارة –تشبيه) ؛ ليسخروا من الواقع بكل من وما فيه.

الاستعارة الساخرة:

عرف السكاكي الاستعارة بقوله (أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه بما يخص المشبه به) (١).

فجعلوا من الاستعارة أداة للسخرية من الشخصيات القابعة في المجتمع ، كقول الراوي ساخرا من المخرج :

(كان يرتدي قناع النعومة ويخفي قسوة ضابط) (٢).

هذ التركيب (يرتدي قناع النعومة) استعارة ، إذ جعل المخرج يرتدي قناعا غير ملموسا من أجل السخرية.

وكقول الراوي ساخرا من والد عبادي قائلا:

(يا عبادي أبوك يوم ما كان يجيب رطل لحم كان يتربس الباب برقبته) (٣).

هذا التركيب (يتربس الباب برقبته) استعارة ، حيث حذف المشبه به وهو (القفل) وأتى بلازمة من لوازمه (يتربس الباب) فيشبهها برقبته ، ومن هنا كانت السخرية ، فليس متوقعا ولا مقبولا أن يتربس الرجل الباب بالرقبة.

وكقول الراوي ساخرا من مستجاب الثالث :

(هو الثالث القابض على الصبر والجمر والثريا... اعتقل الريح والرعد والعقارب) (٤) .

هذان التركيبان (الثالث القابض على الصبر - اعتقل الريح والرعد) استعارة ، إذ جعل مستجاب الثالث يقبض ويعتقل أشياء غير ملموسة ؛ للسخرية منه بفعل أمور خارقة يشك في صحتها.

وكسخريته مما فعله رفعت ، قائلا:

(بعد تفكير طال استقر رأيي علي أن أقتل قدرية حشوت المسدس بالموت) (٥)

---

(١) السكاكي، مفتاح العلوم، القاهرة، دار الكتاب، ط٣، ص٢٩٦.
(٢) أحمد بهجت ، ثانية واحدة من الحب ، ص ١٧.
(٣) محمد مستجاب، قيام وانهيار آل مستجاب ص٣٨.
(٤) المصدر السابق ، ص ٨٩.
(٥) أحمد رجب ، الحب وسنينه ، ص ٤٨.

هذا التركيب (حشوت المسدس بالموت) استعارة ، حيث حذف المشبه به (الرصاص) ، وذكر لازمة من لوازمه (حشوت المسدس) ؛ لتحقيق معنى السخرية

وقال ساخرا أيضا : (تعود أن يدفن أحزانه وأن يجتر ماضيه في صمت ، وأن يتجرع حاضره في شجاعة) [١].

فهذه التراكيب (يدفن أحزانه – يجتر ماضيه - يتجرع حاضره) استعارة ، إذ جعله (يدفن، ويجتر، ويتجرع) أشياء غير ملموسة ؛ لأجل السخرية.

وكسخرية الراوي من مستجاب الثالث ، إذ جعل (السماء – الشمس – العناكب) تشارك مستجاب الثالث وعشيرته في أحزانهم بسفر (مستجاب الثالث)؛ طلبا للعلاج ، الأمر الذي جعل نجمة الصباح تقسم غير حانثة بسلامة مستجاب الثالث وخلوه من العيوب :

(اغرورقت عيون السماء رافعة لافتات الولاء ، وزغردت الشمس مستثيرة أرواح البراكين... واستمرت العناكب تدق الطبول... إذ لم يستطع الناس أن يعودوا إلى منازلهم ، وإلى عيالهم ، وإلى مخادعهم ، إلا بعد أن أقسمت نجمة الصباح أن الثالث بخير) [٢].

فهذه التراكيب (اغرورقت عيون السماء - زغردت الشمس - العناكب تدق الطبول - أقسمت نجمة الصباح) استعارة ، فالأصل أن الانسان هو الذي يبكي ويزغرت ويدق الطبول ويقسم ، وإنما جعل ذلك الأمر من اختصاص (السماء – الشمس – العناكب – نجمة الصباح) فهذا دليل على حدوث بعض التجاوزات ؛ لإثارة سخريتنا.

وكقول الراوي ساخرا من حمارة سمعان :

(اضطربت حماره سمعان وعادت من الحقل مذعورة) [٣].

فهذان التركيبان (اضطربت حمارة سمعان – عادت مذعورة) استعارة ، إذ الاضطراب والذعر من اختصاص البشر ، فجعلهما من اختصاص الحيوان (الحمار) للسخرية.

إلى غير ذلك من الأمثلة التي جيء بها من أجل السخرية.

---

(١) محمود السعدني ، خوخة السعدان ، ص٥٢.
(٢) محمد مستجاب، قيام وانهيار ال مستجاب ص ٩٢.
(٣) المصدر السابق ، ص ٦٠.

- التشبيه الساخر :

أحد أساليب البيان ، اهتم الباحثون به ؛ لشيوع جريانه في كثير من فنون الكلام ، بل إنهم جعلوه أحد مقاييس البراعة الأدبية ، يعمد إليه الأدباء ؛ لكشف المعاني علي أكمل وجه فهو يعد (عقد مماثلة بين طرفين لوجود صفة مشتركة أو أكثر بينهما بأداة ملفوظة أو ملحوظة..وهذا يدل على قيام التشبيه على أربعة أركان هي المشبه والمشبه به ويسميان طرفي التشبيه وأداة الشبه ووجه الشبه)[١].

ويأتي به الكتاب ؛ ليسخروا من الشخصيات والأشياء والأماكن والأزمنة والحياة وكل شئ حولهم ، ومن أمثلة ذلك :

تشبيهه لأصابع المعلم بالمخالب ؛ للدلالة على وحشيته ، فيقول :

(وأصابعه النحيلة المدببة كمخالب تلمع بالخواتم) [٢].

وكتشبيهه لشوارع المدينة بأمواج من الهموم ؛ ليبين حالته النفسية السيئة التي كان فيها ؛ وليعبر عن الواقع المتردي من حوله ، قائلا :

(بدت له شوارع المدينة مثل أمواج من الهموم) [٣].

وكتشبيه لأنوار السيارات بالوحوش ، للدلالة علي حالة الخوف والذعر الملازمة له ، قائلا:

(وأنوار السيارات المعادية تبدو كوحوش أسطورية) [٤].

وتشبيهه الساخر لعبد العاطي بالثور، لوحشيته ، قائلا :

(وكان يبدو بفمه المفتوح كأنه ثور وقع نائما) [٥].

وكسخريته من شيخ الخفراء بتشبيهه بالعصفور ؛ للتقليل منه ، والحط من شأنه ، قائلا :

(ورغم ضخامته كان يبدو كأنه عصفور) [٦].

وكتشبيهه لهؤلاء المذنبين بالجثث ؛ ليصور لنا حالة الخوف المسيطرة عليهم ، قائلا :

---

(١) د. غازي يموت ،علم أساليب البيان ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : لبنان ، ١٩٨٣م، ص٩٤.
(٢) محمود السعدني ، خوخة السعدان ، ص ١٦٤.
(٣) احمد بهجت ، ثانية واحدة من الحب ، ص ٧٢.
(٤) المصدر السابق، ص٧٤.
(٥) محمود السعدني، خوخة السعدان، ص٤١.
(٦) المصدر السابق، ص٦٩.

(صمت المذنبون وكأنهم جثث في مقبرة) [١].

وكتشبيههم للجبل بالقبر ؛ لينقل لنا حالة الذعر التي أصابتهم ، فجعلتهم يرون الجبل وكأنه قبر، قائلا:

(والجبل الغربي يبدو خلفنا كقبر رهيب[٢].

وكتشبيهه لـ (شيخ الخفراء ، ومن كان معه) بالأرانب المذعورة عند رؤيتهم للجبل؛ ليبين ضعفهم ، وقلة إمكاناتهم ، قا ئلا :

(كنا نفر كأرانب مذعورة) [٣].

كما شبه الراوي عبارات الزعيم بمومسات الليل ؛ للدلالة على قبحها ومدى قذارتها ، قائلا :

(وكانت عباراته البذيئة كمومسات الليل) [٤].

وكتشبيهه لأصابع برجل دجاجة ؛ لينال ويسخر منه ، فقال :

(أصابعه هو النحيلة المدببة وكأنها رجل دجاجة هزيلة) [٥].

وتشبيهه لمنازل القرية بعابد صيني ؛ لبيان انهيارها وتصدعها ، فقال ساخرا :

(تبدو منازل القرية وكأنها عابد صيني) [٦].

وتشبيهه لأم نجية بزبانية جهنم ؛ للسخرية منها ، فقال ساخرا :

(أم نجية كزبانية جهنم) [٧].

وشبه أذني عويس بأذنى الحمار ، لينال منه ، ويحقر من شأنه ، قائلا :

(أذني عويس العريضتين كأذني حمار) [٨].

وكتشبيهه لثلة المجاذيب بالغربان ، ليسخر منهم ، ويقلل من وضعهم ، فقال ساخرا: (والثلة العجيبة من الأولياء وأهل الله تترنح وتتمايل وتنعق فاغرة أفواهها كالغربان) [٩].

---

(١) محمود السعدني، خوخة السعدان، ص١٦٤.
(٢) المصدر السابق ، ص ٧٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٥.
(٤) نجيب الكيلاني ، الكابوس ، ص ٣٠.
(٥) محمود السعدني، خوخة السعدان، ص١٢٥.
(٦) المصدر السابق ، ص١٢١.
(٧) يوسف السباعي ، الشيخ زعرب وآخرون ، ص ١٨٤.
(٨) المصدر السابق، ص٢٣١.
(٩) يوسف السباعي، الشيخ زعرب وآخرون، ص١٢٠.

فاستعان هؤلاء الكتاب ببعض المفردات الساخرة كـ (مخالب – ثور – أرانب – وحوش – عصفور –دجاجة – حمار – غربان - جثث - قبر – مومسات ليل) رموزا لأسماء حيوانات وطيور ، واستعمالها لتشبيه الأشخاص والأشياء والأماكن والأزمنة بهدف السخرية.

أهم المصادر والمراجع:

- **الايضاح في علوم البلاغة ،تحقيق لجنة أساتذة اللغة العربية في جامع الأزهر ، القاهرة : المطبعة المحمدية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م.**
- **التكرير بين المثير والتأثير ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية .**
- **الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة ، تحقيق لجنة أساتذة اللغة العربية في جامع الأزهر ،القاهرة المطبعة المحمدية للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.**
- **سعد الدين التفتازاني ، مختصر السعد على تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص.**
- **سعد الدين التفتازاني ،مختصر السعد على تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص ، بيروت ، دار الكتب العلمية.**
- **شرح عقود الجمان ،عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ، مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢، ١٣٧٤هـ.**
- **الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ.**
- **غازي يموت ،علم أساليب البيان ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت : لبنان ، ١٩٨٣م.**
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، ط٢ ، القاهرة ، دار نهضة مصر.**
- **محمد محمد أبو موسي ، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة.**